

الاستلزام الحواري وأغراضه في الخطاب الموجّه
مقاربة تداولية في أقوال من خطبة السيدة زينب بنت علي (عليهما السلام)
في مجلس يزيد بن معاوية

Conversational Implicature And its meanings in directed speech

A deliberative approach to statements from the sermon of Lady Zainab bint
in the council of Yazid bin Muawiyah

أ.م.د. علي شاكر جواد المحنة

قسم اللغة العربية

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة: العراق

qlecba2@iku.edu.iq

الملخص

يهدف البحث إلى بيان ظاهرة الاستلزام الحواري وأثرها في دلالات الخطاب الموجّه عن طريق المعاني المستلزمة والمتولدة نتيجة خروج بعض الأساليب الخبرية، والإنشائية عن معانيها الأصلية في خطاب السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب "عليهما السلام" في خطبتها الشهيرة في مجلس يزيد بن معاوية في الشام، والأغراض التداولية التي أدتها نتيجة ذلك الخروج لتلك الأساليب بأفعالها الكلامية الموضوعية لها في الأصل اللفظي إلى قوى إنجازية آخر مقصودة مُتَحَصِّلٌ عليها ضمن قرائن وأحوال مقامية، وسياقات تخاطبية وردت فيها.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، الخطاب الموجّه، خطبة السيدة زينب .

Summary :

The research aims to explain the phenomenon of dialogic commitment and its impact on the semantics of the directed discourse. Through the necessary meanings generated as a result of some declarative and constructional methods departing from their original meanings in the speech of Lady Zainab bint Ali bin Abi Talib - peace be upon them - in her famous sermon in the council of Yazid bin Muawiyah in the Levant, and the deliberative purposes that she performed as a result of that, a departure from those methods through her verbal acts. What is placed in it in the verbal origin refers to other intentional powers of achievement obtained within circumstances, contextual clues, and conversational positions that occur therein.

التمهيد

تُعَدُّ اللغة ممارسة تخاطبية (تفاعلية) تقوم بين ذوات متكلمة وأخرى متلقية، محكومة بالانتماء إلى مجموعة لغوية واحدة⁽¹⁾. ويتم التواصل اللغوي بينها عبر عبارات متحصلة نتيجة لعلاقات التفاعل الاجتماعي، فتغدو كل عملية تخاطبية شكلاً من التخاطب الحي الذي يدرس بمختلف العناصر المكوّنة له كالمظهر، وعلاقة المتخاطبين، والمقام، ونحوها. وعلى ذلك يكون التخاطب "إجمالاً الكلام المُلقى من جانبين بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصوداً مخصوصاً. ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبيين عاقلين في القيام به، لزم أن ينضبط كلام أحدهما للآخر بقواعد تحدد وجوه فائدته"⁽²⁾.

يرى "بول غرايس" أنَّ المتخاطبين يتبعون في تحاورهم عدداً من القواعد الضمنية اللازمة في أثناء تواصلهم، لذا وضع مبدأً لذلك سمّاه "مبدأ التعاون" يقضي بأنَّ العملية التواصلية لا تتحقق إلا بتعاون المتخاطبين في تحقيق الهدف من حوارهم⁽³⁾ عبر قواعد أربع⁽⁴⁾ هي:

1- قاعدة الكمّ: وتؤكد هذه القاعدة على مقدار المعلومات وكمّها؛ أي تقديم القدر المطلوب من المعلومات دون تقليل بها أو إكثار.

2- قاعدة الكيف: والقصد منها الابتعاد عن الكذب ومجانبة الحقيقة، وعدم القول بما لا دليل عليه.

3- قاعدة الملاءمة أو العلاقة: أي مناسبة القول للمقام والموقف، وعدم الخروج عن الموضوع.

4- قاعدة الجهة أو الطريقة: وتعني جعل الكلام منظماً واضحاً بعيداً عن اللبس والغموض، والإجمال عن طريق مراعاة فهم المخاطب.

وهذه القواعد ذات غاية محدّدة تتجلى في ضبط مسار الحوار في العملية التخاطبية، وعلى طرفي الخطاب الالتزام بها عبر عملية الحوار، وإذا ما أخلَّ أحد الطرفين بإحدى هذه القواعد، أو أحدث خرقاً فيها "وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره من ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وذلك ما عُبر عنه بالاستلزام التخاطبي"⁽⁵⁾ أو الحواري.

ويُحدّد الاستلزام الحواري بالتمييز عن طريق تلك القرائن لكون الخطاب مباشراً أو تلميحاً، لذا ميّز "سيرل" بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، ووضع مقاييس لإنجاحها مستنداً فيها إلى قوانين "غرايس" للمحادثة، التي تشير إلى أنَّ الأفعال المباشرة ما يكون معناها مطابقاً لما يريد المتكلم أنْ ينجزها مطابقة تامة، وغير المباشرة ما يكون فيها التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، كالاستعارة والتلميحات وحالات تعدد المعنى الآخر⁽⁶⁾.

وعلى ذلك يمكن القول أنَّ الفعل الكلامي غير المباشر يكتسب مصطلح الاستلزام الحواري عند احتوائه على مقاصد آخر غير التي سمعها المُخاطَب، ووجه التباين بينه وبين الفعل الكلامي المباشر يكمن في مقدار فهم المتلقي واستيعابه الحديث ومقدار تفاعله معه .

يُعدّ مفهوم الاستلزام الحواري من الجوانب المهمة في البحث التداولي وتحليله؛ إذ إنَّه من المفاهيم التي باتت لصيقة بلسانيات الخطاب، التي أخذ معها البحث اللساني منحاً مميزاً ، لم يكتفِ بإيجاد نظريات عامّة لعملية التخاطب؛ بل أنصب الاهتمام على العملية بحثاً ذاتها، وإبعادها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي⁽⁷⁾ .

وسنحاول في هذه الدراسة الوقوف على بعض المضامين والمعاني الحادثة؛ نتيجة لخرق تلك القواعد والمسببة لذلك المفهوم عبر دراسة لغة ارتأى البحث أن يكون في خطاب بليغ، وهو امتداد لخطاب البيت المحمدي الأفضح ، في موضوع يخصُّ سيدة من سيدات ذلك البيت النبوي الطاهر ، ألا وهي عقيلة الطالبين ، زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب "عليهم السلام" ، محاولاً - من ضمن إمكانات فهمنا القاصرة - إعطاء صورة واضحة عن قدوة للمؤمنات فصاحة وبلاغة ورباطة جأش وشجاعة في القول والفعل، فوقفنا على خطبتها الشهيرة في مجلس يزيد بن معاوية لتكون مضمناً للتطبيق لما تتماز به من مزية عظيمة تجعلها امتداداً لثورة كربلاء بعمق معانيها وبُعد مراميها ولطف وجازتها وعظم تأثيرها ، والواردة في كتاب "الملهوف على قتلى الطفوف" لرضي الدين علي بن جعفر بن طاووس "المتوفى سنة (666هـ).

وفي ضوء ذلك ستعرض الدراسة تحليل نماذج من الخطاب التي خرجت فيها الأساليب الخبرية وكذا الأساليب الإنشائية الطلبية إلى معانٍ مستلزمة في هذه الخطبة، والأغراض التداولية التي تؤديها من ضمن المقامات التخاطبية والسياقات التي وردت فيها .

أولاً : الأساليب الخبرية والمعاني المستلزمة عنها في الخطبة :

من المعلوم أنَّ الهدف من إلقاء الخبر هو إفادة المتلقي الحكم الذي يتضمنه الكلام، ويعرف ذلك بـ"قائدة الخبر" ، أو إفادة المخاطَب أنَّ المخاطَب عالم بذلك الخبر، ويسمى ذلك "لازم الفائدة"، ولكن في أحيان كثر نجد الخبر يُلقى لتحقيق أغراض بلاغية وتداولية ، ومعانٍ مختلفة تفهم من الأحوال والقرائن والسياقات التي ورد فيها الخطاب . ومن الأغراض التي خرج إليها أسلوب الخبر في خطبة السيدة زينب بنت علي "عليهما السلام":

1- المدح والثناء: وهما من المعاني التي خرج إليها أسلوب الخبر في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) في قولها قاصدة صرعى كربلاء "وتلك الجثث الطواهر الزواكي"⁽⁸⁾ ، ففي النص ثناء ومدح لشهداء كربلاء لعظم وقيمتهم في مواجهة الظلال والانحراف بعظم إيمانهم على الرغم من قلة عددهم وعديدهم؛ إذ إن الإشارة لهم بإشارة البعيد (تلك) دلالة على بعد المنزلة وعمقها ، على الرغم من وجود رؤوسهم الشريفة بالقرب من طرفي الخطاب ، قال ابن مالك: "وقد ينوب ذو البعد عن ذو القرب؛ لعظمة المشير أو المشار إليه"⁽⁹⁾ وإذا رافق المشار إليه بدلالة (ال) في "الجثث الطواهر الزواكي" ، صار المعنى: تلك الجثث التي لها منزلة عظيمة بعظم إيمانها وتضحياتها

، فقد تضمن ملفوظ الخطاب إلى جانب فعل الإخبار ، معنى مستلزماً يتمثل في فعل المدح والثناء على أولئك الشهداء الذين قضوا على جادة الحق.

2- **الدعاء:** من الموارد التي خرج فيها الخبر إلى معنى الدعاء خطابها "عليها السلام" الموجه إلى يزيد: "فلتردّ وشيكا موردهم، ولتودن أنك شلت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت"⁽¹⁰⁾. ففضلاً على القوة الإنجازية المتمثلة في إثبات سوء عاقبة المخاطب عن طرق التوكيد المطلق الذي يقع موقع الفعل المتحقق ، تضمن ملفوظ الخطاب قوة إنجازية مستلزماً هي "الدعاء" على الظالمين ، أي : أردده وشيكا موردهم أي : الموت ، واجعله يودّ لو أنه شلّ⁽¹¹⁾.

وإذا كان سياق الدعاء يقتضي استعمال صيغة الأمر (اردد) فإنّ هذه الصيغة محمولة على الطلب المرجو حدوثه وتحققه، ومن ثمّ يكون اثرها لا يبلغ في نفس المتلقي ما يبلغه أثر الجملة المؤكدة الدالة على وقوع الفعل والتحقق من وقوعه. أي كأن هذا الأمر المرجو حدوثه وتحققه صار واقعا بالفعل فجاء بأسلوب الخبر وهو كثير في كلام العرب، كما في قولهم للمخطئ : سامحك الله ، وللمريض : شافاك الله.

3- **الالتزام :** المعروف أنّ الالتزام هو إنشاء لا خبر، كما في إبرام العقود؛ كعقد الزواج، وعقد البيع، والهبة ونحو ذلك، ويتحقق عند التلفظ بصيغة الفعل، نحو وهبتك ، وبعيتك ، وزوجتك وغير ذلك . وأمّا من والوجهة التداولية؛ فالأفعال الالتزامية هي أفعال كلامية إنجازية غايتها إلزام المتكلم بالقيام بعمل ما، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها هو القصد، والمحتوى القضوي فيها هو دائماً فعل المتكلم شيئاً في المستقبل⁽¹²⁾.

ومن الموارد التي خرج فيها الخبر إلى معنى الالتزام قولها "عليها السلام" : "الحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة. ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد"⁽¹³⁾ أي إنّ شكر وثناء لوعده تحقق وهو لازم التحقق بوعد إلهي، قال فيه تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿آل عمران 169-170﴾ أي : الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أحياء عند الله ، وهم فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة ، ومستبشرون بإخوانهم الذين يُقتلون بعدهم في سبيل الله أنّهم يقدمون عليهم ، وأنّهم لا يخافون مما أمامهم ولا يحزنون.

فما جاء في قولها -عليها السلام- لا يمثل إخبار للمتلقي فقط وإنّما هو للتذكير بوعد من الله -عز وجل- لازم التحقق بتنفيذ الأمر الذي وعد به أوليائه من الشهداء في سبيله⁽¹⁴⁾.

فالقوة الإنجازية الصريحة في الملفوظ تتمثل في فعل الإخبار (صلة الموصول)، أمّا القوة الإنجازية المستلزقة فيها فهي (إنشاء الالتزام) ، فيتحول الكلام الخبري عندها وبقرينة المقام والسياق من مجرد وصف للعالم وتقرير الحقائق إلى إنشاء يرمي إلى تغيير العالم والتأثير فيه.

4- **الطلب** : هناك حالات يخرج فيها الخبر للدلالة على الطلب (الأمر أو النهي)، ومن مصاديق ذلك في خطبة السيدة زينب "عليها السلام" قولها مخاطبة يزيد بن معاوية : "فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ، وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ، جَذَلَانَ مَسْرُورًا، حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً، وَالْأُمُورَ مُتَسَبِّقَةً، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا وَسُلْطَانُنَا. مَهْلًا مَهْلًا! أَنْسَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ، إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيُزِيدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾" (15) . فجملة "فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ بِعِطْفِكَ" خبريتان يراد بهما النهي والكف عن الفعل، أي: لا تشمخ بأنفك ولا تنظر بعطفك؛ لأنَّ السياق يدل على ذلك (16) . ويعضد ما تقدّم قولها "عليها السلام" : "مهلا مهلا" مردوفا بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الذي يضعه في احتمال دلالي موضع النهي . فقد تضمن ملفوظ قولها قوة إنجازية غير مباشرة من النهي الموجه إلى المخاطب بالكف وترك الشموخ زيادة على القوة الإنجازية المباشرة؛ والمتمثلة في فعل الإخبار، وهي ذات الفكرة التي تحدّث عنها "غرايس" في الدرس التداولي الغربي ومفادها: أنَّ الجمل في اللغات الطبيعية يمكنها الدلالة على غير المعنى الذي يتضح من معناها الحرفي، وعليه نكون هنا بإزاء فعلين كلاميين اثنين:

- **فعل كلامي مباشر**: يتمثل بدلالة الجملة على الخبر المنصوص عليه حرفيا في قولها عليها السلام: "فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ، وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ".
- **فعل كلامي غير مباشر** : متضمنا قوة إنجازية (مستلزمة) في المقام هو النهي عن الشموخ والزهو والجذل المخاطب بما حلَّ بآل النبوة؛ لما سيحلُّ به من وعد إلهي منصوص عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيُزِيدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران 178] .

ثانيا: الأساليب الإنشائية (الطلبية) والمعاني المستلزمة عنها في الخطبة

قد تخرج الأساليب الإنشائية الطلبية (الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والنداء ، والتمني) عن دلالاتها الحقيقية عند عدم إجرائها على الأصل إلى معانٍ وأغراض مختلفة يحددها السياق والمقام الواردة فيه، وصور هذا الخروج لتلك الأساليب من معانيها الأصلية إلى أغراض فرعية مستلزمة في الخطبة الشريفة متعددة ومتنوعة، ومنها:

1- المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام:

الاستفهام من الأساليب الإنشائية الأكثر استعمالا وأهمية، وحقيقته طلب الفهم ومعرفة ما يكون خارج الذهن. وقد يأتي على سبيل الحقيقة فيكون المستفهم راجيا من سؤاله الحصول على ما لم يعلمه قبل السؤال (17) . وقد يرد على سبيل المجاز فيخرج إلى معانٍ وأغراض أخر يحددها السياق والموقف وقرائن الأحوال ، كالتعجب و النفي والتوبيخ والتقرير وغير ذلك (18) .

وما ورد من سؤال في خطبة السيدة زينب هو على هذا النحو، فكانت مستغنية عن كثير من الاستفهامات التي كانت إجاباتها حاضرة عندها وعند المُخاطَب والمُتلقي، وإنما استفهمت للتقرير وتذكيرهم أنهم علموا حقيقة ما سئلوا عنه؛ فيرد التأثير وهيجان الشعور للاستمالة والإقناع⁽¹⁹⁾، فكان من الأساليب البديعة التي انمازت بها الخطبة الشريفة.

وقد خرج الاستفهام في هذه الخطبة - ضمن مقامات وسياقات متنوعة- إلى أغراض عدّة ومعان (مستلزمة) منها:

1- النفي :

قد يأتي الاستفهام ويراد به النفي والجحد، وشاع هذا الاستعمال في القرآن الكريم ، وكلام العرب⁽²⁰⁾. ومن المواضع التي خرج بها الاستفهام إلى النفي في خطبة السيدة زينب -عليها السلام- قولها: "وكيف ترجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأركياء، و نبت لحمه بدماء الشهداء"⁽²¹⁾. فالاستفهام بـ(كيف) أريد به معنى النفي⁽²²⁾؛ أي كيف يُتوقع الخوف من الله -عزَّ وجلَّ- من ابن من رمت من فمها أكباد الشهداء ، في إشارة إلى ما حدث في معركة احد ومقتل الحمزة عمي النبي -عليهما السلام- وما حدث له بعدها. فالسؤال هنا محمول على حقيقته متضمناً معنى النفي⁽²³⁾؛ أي من كان سليل فكر شأنه الفساد وسفك الدماء والتلذذ بالجريمة لا يمكن أن يكون صالحاً، ولا يصح إلا أن يكون كذلك. وبذلك تكون القوة الإنجازية الصريحة لملفوظ الخطاب هي الاستفهام، أما القوة المستلزمة مقامياً فهي النفي

ونجد الاستفهام يخرج إلى المعنى نفسه في قولها "عليها السلام": "وكيف يستبطن في بغضنا أهل البيت، من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان"⁽²⁴⁾.

2- التعجب :

التعجب هو "تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأنَّ التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"⁽²⁵⁾. ونجد هذا المعنى جلياً في خروج الاستفهام إليه في قولها "عليها السلام": "أظننت يا يزيد - حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تُساق الإماء- إنَّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامه!! وإنَّ ذلك لعظم خطرك عنده"⁽²⁶⁾. فسؤالها "عليها السلام" بشكله اللفظي ذا حمولة دلالية تعجبية من ظن المُخاطَب أنَّ يستخلف الله -عزَّ وجلَّ- مكان أهل الطاعة والرسالة أهل المعصية والنفاق لكنَّه العدل الذي لا يفعل إلاَّ خيراً، فتكون القوة الإنجازية الصريحة لملفوظ الخطاب هي الاستفهام ، أما القوة المستلزمة والمنجزة مقامياً فهي التعجب . وقد صرحت "عليها السلام" بهذا التعجب بما يؤكد وجوده ويعززه في عدّة مواضع من خطبتها وإن لم يكن مصرحاً به مثلاً لحظنا آنفاً، لعظم ما ارتكبه المُخاطَب من فواجع خرجت عن المألوف ونطاق المتوقع، ومن ثمَّ محاولة جعل أو تصوير بشاعة جرائمه هذه بآل رسول الله "عليهم السلام" نصراً وزهواً، إذ نجد ذلك في قولها

"عليه السلام": "ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء"⁽²⁷⁾ فالتعجب في هذا الموضوع يعضد الغرض التعجبي الذي خرج به الاستفهام الذي اشرنا إليه آنفاً.

3- الإنكار:

وهو من المعاني المهمة التي يخرج إليها الاستفهام، ومعناه الجحود: واستفهام أمر مستنكر⁽²⁸⁾. وفيه لا يقرر المخاطب في شيء، ويستهن منه ما حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل⁽²⁹⁾.

ومن المواضيع التي خرج بها الاستفهام إلى هذا الغرض في الخطبة الشريفة قولها "عليها السلام": "وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة؟!، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد (صلى الله عليه وآله)، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك"⁽³⁰⁾. ف(كيف) هنا لإنكار واستنكار ما صدر من يزيد من فعل جلل مشين بإراقة دم الإمام الحسين "عليه السلام" ومن معه من آل بيت النبوة، ومن ثم قول نشده كأنه يتفاخر بأخذ الثأر لأشياخه الذين قُتلوا في بدر، حين جعل يتمثل بأبيات ابن الزبيري منشداً⁽³¹⁾:

ليت أشياخي ببدرٍ شهيدوا	جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

غير مبالٍ ولا مستعظم بشاعة صنيعه وهوله. يتصور أن الأمور خلت له ولا يوجد من يعارضه في ما يقول أو يفعل، آنذاك أظهر ما كان مخفياً في أعماقه، وفي قرارة قلبه من كفر بالله وتكذيب للقرآن، وحقد على رسول الله - صلى الله عليه وآله - كما يتضح جلياً في تلك الأبيات التي نقلها عنه المؤرخون. فأريد بالاستفهام الوارد في الخطبة معنى الإنكار، لعدم استقامة حمل الاستفهام على الحقيقة هنا؛ لوجود ما يصرف عن ذلك مما تقدم ذكره، فاستعمل للإنكار مجازاً بقرينة المقام، لذا تولد من ذلك معنى آخر هو التعجب من حال المخاطب؛ وذلك لأن الحال التي أنكرتها -عليها السلام- عليه حالٌ عجيبة، وهذا العجب يفرضه واقعان متناقضان؛ أولهما الحدث الجلل الذي حلَّ بآل النبوة على يد من يدعي أنه خليفة لجدهم، والآخر: إنشاده لأبيات يتجلى فيها الفرح والفخر بقتل آل لرسول -صلى الله عليه وسلم- أجمعين - انتقاماً لمشركين نعتهم بأشياخ وأجداد له علناً، والذين زعم أنه يناديهم غير متأثم ولا مستعظم. وبذلك نكون إزاء ثلاث قوى إنجازية يمكن تحليلها تداولياً على النحو الآتي:

الأولى - قوة إنجازية متأتية من معنى الحرفي للصيغة _____ (السؤال).

الثانية - قوة إنجازية مستلزمة (أولى) متولدة من معنى المعنى _____ (الإنكار).

الثالثة- قوة إنجازية مستلزمة (ثانية) متولدة من معنى (المعنى المعنى) _____ (التعجب).

4- التوبيخ:

إنَّ خروج الاستفهام دلاليًّا إلى معنى التوبيخ لا يراد به الإرشاد إلى أمر يجله المخاطب ليفهمه ويخبر به عنه، بل توبيخه وذمه بذلك⁽³²⁾. ومما خرج إليه الاستفهام إلى معنى توبيخ وذم المخاطب قولها "عليها السلام": "وهل رأيك إلا فندا ، وأيامك إلا عددًا ، وجمعك إلا بددًا ، يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين"⁽³³⁾، فالاستفهام في هذا النص وارد في معنى التوبيخ وذم المخاطب واستصغار قدره وقدرته بقريته المقام ، لعدم استقامة حمله على المعنى الظاهر من ملفوظه. أي: إنَّ رأيك وما ترتب عليه في مخططاتك وتخطيطك إلى زوال، وأنَّ في سعيك محاولة التخلص من مضاعفات وعواقب جرمك فيه خطأ ناجم عن ضعف وتخبط . ومنه نجد تولّد معنى آخر هو (التوعد) ، و يتضح جليًّا عبر ختام العبارة بقولها "عليها السلام": "يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين" . وهو اقتباس عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 18] . أي: إنَّ ما تبقى من حيلتك قليل، وأيامك فيها معدودة، وعندها ستلاقي ما وعد الله به الظالمين، فالعذاب منك قريب.

وبذلك نكون أمام ثلاث قوى إنجازية تتسلسل تداوليًّا على النحو الآتي:

الأولى- قوة انجازية متأنية من معنى الحرفي للصيغة _____ (السؤال).

الثانية- قوة إنجازية مستلزمة (أولى) متولدة من معنى المعنى _____ (التوبيخ).

الثالثة- قوة إنجازية مستلزمة (ثانية) متولدة من معنى (المعنى المعنى) _____ (التوعد).

والتوعد المشار إليه فيه إشارة إلى ما سيؤول إليه سلطانه من زوال ، وتفرُّق من حوله ، ومن ثَمَّ تحقق وعد الله بالظالمين .

وفي ضوء ذلك نجد هذا الخروج من الاستفهام واضحاً ليؤدي حمولته الدلالية الموضوعية له في الأصل اللفظي إلى أخرى منجزة مقامياً بفعل القرائن والأحوال التي أحاطت بالمقال الحادث، وهو التوبيخ واستصغار شأن المُخاطَب، في قولها "عليها السلام" "أَمِنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الْطُّلُقَاءِ تَخْدِيرُكَ حَرَائِرِكَ وَسَوْفُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟"⁽³⁴⁾ . قال سيبويه "ومما يدلُّك على أنَّ (ألف) الاستفهام ليست بمنزلة (هل)، أنَّك تقول للرجل (أطرباً؟!) وأنت تعلم أنه طَرِبَ، لتوبيخه وتقريره"⁽³⁵⁾ . فالاستفهام بالهمزة في قولها "عليها السلام" خرج عن معناه الحقيقي بفعل الظروف المقامية وما تحيط به من قرائن، إلى معنى التوبيخ ، ونجد ذلك التوبيخ جليًّا بوصفها يزيداً بـ(ابن الطلقاء) ، مخاطبة إياه بكل ثقة وثبات بأفعال كلامه تستدعي المُخاطَب إلى الإقرار بحقيقة شأنه ومقامه إلى شأن المُخاطَب ومنزلته في الأمة. فنجد تحوُّل الاستفهام في النص من المعنى الموضوع له في الأصل إلى معاني مستلزمة وقوة تولّدت، وهي على النحو الآتي:

الأولى- قوة إنجازية متأتية من المعنى الحرفي للصيغة _____ (الاستفهام).

الثانية- قوة إنجازية مستلزمة (أولى) متولدة من معنى المعنى _____ (التوبيخ).

الثالثة- قوة إنجازية مستلزمة (ثانية) متولدة من معنى (المعنى المعنى) _____ (التقرير).

فعلو منزلة آل بيت النبوة وشأنهم منصوح عليها نُفَرُّها سائر الأمة، ولا ينكرها إلا جاحد أراد الله به دنواً.

ثالثاً: المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر

الأمر: "طلب إيجاد الفعل"⁽³⁶⁾، أو "قول القائل لمن دونه افعل"⁽³⁷⁾، أي: إنها صيغة تستدعي الفعل، أو قول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الآخر على وجه الاستعلاء والإلزام، ويكون بصيغ مختلفة⁽³⁸⁾. والأمر من الأساليب الإنشائية الطلبة، أما عند التداوليين فيكون فعلاً كلامياً من فئة التوجيهات بحسب تصنيف "سورل" للأفعال الكلامية يحمل قوة إنجازية يحددها قصد المتكلم وإرادته، وهي إرادة متعلقة بطلب إيقاع الأمور به⁽³⁹⁾.

ومثلما يرد الأمر على سبيل الحقيقة لحمل المخاطب على الإتيان بالشيء المأمور به، يرد أيضاً على سبيل المجاز، فيخرج بصيغته عن المعنى الأصل إلى معانٍ أخرٍ فرعية تفهم مقامياً من سياق الكلام والقرائن الحاضرة فيه. وقد خرج الأمر في خطاب السيدة زينب -عليها السلام- من معناه الحقيقي (الوجوب) إلى معانٍ أخرٍ (مستلزمة) مقامياً منها :

1- الدعاء

نحو قولها عليها السلام: "اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ مَن ظَلَمْنَا، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَن سَفَكَ دِمَائَنَا وَقَتَلَ حُمَاتِنَا"⁽⁴⁰⁾، فنجد صيغة الأمر قد خرجت من معناها الأصلي إلى معنى آخر يستدل عليه مقامياً من سياق الكلام ومن قرائن تقضي إليه، وهو الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بأخذ الحق والانتقام من الظالمين، فهو دعاء على من تسبب بإيقاع الظلم على آل رسول الله -عليهم السلام- وشارك فيه، فكأن الدعاء قد استرسل من ذلك القلب الملتهب بالمصائب المتتابعة بما نزل بهم من ظلم وإجرام ليبين للمخاطب أن جميع ما قام به لن يعود عليه إلا بالخسران ولو بعد حين.

فنجد القوة الإنجازية المستدل عليها من الملفوظ وهي الأمر، قد خرجت إلى قوة إنجازية أخرى تولدت مقامياً نتيجة القرائن والظروف المحيطة بالمقال، وهي الدعاء.

2- التهديد

أتضح آنفاً أن الأصل في الأمر موضوع لإفادة معنى هو "إيجاد الفعل" على سبيل الاستعلاء، فإن توافق الأمر وأصل الاستعمال أفاد الوجوب، وإن لم يُفد غير الطلب، تولدت بحسب الأحوال والقرائن معانٍ تتوافق والمقام والظروف الحادثة فيها⁽⁴¹⁾، ومنها التهديد والوعيد⁽⁴²⁾، ويتحصّل عندما تكون القرائن المقامية للأمر دالة على عدم

رضا الأمر بما أمر، نحو قول السيدة زينب -عليها السلام-: "فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعِيكَ، وَنَاصِبْ جَهْدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمَحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُمَيِّتْ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكْ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّضُ عَنْكَ عَارَهَا"⁽⁴³⁾. فيلاحظ من كلامها "عليها السلام" طابع التهديد الشديد، فاتصفت بأعلى درجات الثقة بالنفس، فهي قد خرقت مبدأ المناسبة والملاءمة في الخطاب التداولي الموجه، فأرادت إيصال رسالة إلى المُخاطَب مفادها: افعل ما شئت⁽⁴⁴⁾ واصنع ما بدا لك من قتل وإبادة، وأسر وسبي، وابذل ما بوسعك من تخطيط وتفكير وجهد، فلن تصل إلى هدفك ومبتغاك. فيتضح جلياً خروج الأمر بشكله اللفظي إلى معنى آخر فرضه المقام وما تحيط به من قرائن وأحوال، وهو معنى التهديد والوعيد.

ولو تأملنا جلياً في النص لوقعنا على معنى ثالث خرجت إليه صيغة الأمر متولداً من المعنى الثاني يكون أشد وقفاً في نفس المُخاطَب، وهو "التعجيز" فالقوة الإنجازية لكل ما تقدّم من الأفعال الكلامية كانت غايته التخاطبية النهائية هي إيصال رسالة أخيرة للمُخاطَب تُنبئ عن عجزه وضعف قدراته على تحقيق هدفه الذي لطالما حلم به وهو استئصال شجرة النبوة واجتثاثها من جذورها بفروعها وأغصانها وأوراقها، وقد جاءت لتؤكد هذا العجز بأعلى أساليب التوكيد الذي لا يترك مجالاً للريبة والشك وهو القسم عند قولها "فوالله لا تمحو ذِكْرَنَا".

وعليه نكون أمام ثلاث قوى إنجازية متولدة تداولياً، وهي على النحو الآتي:

الأولى- قوة إنجازية يحملها المعنى الحرفي للصيغة _____ (الأمر).

الثانية- قوة إنجازية مستلزمة (أولى) حاصلة من معنى المعنى _____ (التهديد).

الثالثة- قوة إنجازية مستلزمة (ثانية) منبثقة من معنى (المعنى المعنى) _____ (التعجيز).

وبذلك أفضى الأمر إلى معانٍ آخر أوسع وأشد، يفرضها المقال والمقام الذي قيل فيه، ومكانة المُخاطَب عند مَنْ حوله من المتلقين، كالتوبيخ والزجر⁽⁴⁵⁾ واستصغار شأن المُخاطَب، وهو ما صرّحت به -عليها السلام- في غير موضع بقولها: "وَلَمَّا جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتُكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَغْظُمُ تَقْرِيعَكَ، وَاسْتَكْبَرُ تَوْبِيخَكَ!! لَكِنَّ الْعْيُونَ عَبْرِي، وَالصُّدُورُ حَرِّي"⁽⁴⁶⁾ فأفضى ذلك النص إلى ذكر "الأمر" بدلالاته البلاغية بما حمله من معنى لا التصريح على الحال الذي ذُكر في هذا النص.

رابعاً: المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء

يلجأ المتكلم إلى النداء لتنبية المُخاطَب وعطفه عليه ليخصّه بغاية أو أمر يريده⁽⁴⁷⁾. وقد يؤتى بيه لغرض يخرج مقامياً عن الذي وضع له في الأصل⁽⁴⁸⁾.

وقد ورد هذا الأسلوب في خطبة السيدة زينب -عليها السلام- في موضعين فقط، وكلاهما بالأداة (يا)، والأصل فيها نداء البعيد، فإن استعمل للقريب؛ أريد به أمر آخر، أو إن الخطاب الذي يتلوه معني به المُخاطَب جداً⁽⁴⁹⁾. ونجدها -عليها السلام- قد نادى به يزيد بن معاوية في الموضعين على رغم ما فرض عليها إكراه من

قُرب مكاني بجودها والمخاطب والسامعين وهي واقفة في مجلسهم؛ توبيخا له، واستصغارا لشأنه، و"قصد انحطاطه"⁽⁵⁰⁾.

فالأول في قولها عليها السلام: "أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَفْطَارَ الْأَرْضِ"⁽⁵¹⁾. فقد دعت باسمه الصريح ولم تخاطبه بما تطيب به نفسه من ألفاظ السيادة والرئاسة، أو ما كان يدعو بها أنصاره والناس عامة، ك(خليفة أو أمير المؤمنين) ونحو ذلك من نعوت الاحترام؛ توبيخا واحتقارا، وبيان ما كان عليه من دنو شأن بما اقترف بحق آل بيت النبوة.

والثاني في قولها -عليها السلام- الذي تجسدت فيه الشدة قصد توبيخ وتحقير المخاطب: "أَمِنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الطُّلُقَاءِ تَحْدِيرُكَ حَرَارِكَ وَسَوْفَكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟"⁽⁵²⁾. فالطلاق جمع طليق، وهو الأسير الذي يُخْلَى سبيله، إذ قصدته وأهله من آل سفيان يوم فتح مكة، حين أخلى جدّها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- سبيلهم بإطلاق سراحهم، فلم تقصد السيدة زينب -عليها السلام- في هذا الموضع من النداء إثارة انتباهه بقدر قصدها توبيخه ببيان دنو أخلاقه وانحطاطها و قبح أفعاله وشناعتها موازنة بأخلاق جدّها بني الرحمة "عليهم الصلاة السلام أجمعين" وأفعاله وتعامله مع المسلمين.

ف نجد خروج النداء في كلا النصين من معناه الأصلي المتجلي في معناه اللفظي، وهو تنبيه البعيد إلى معانٍ آخر مستلزمة مقامياً، وهي التوبيخ والتحقير، إذ تحققت قوة هذه الأفعال الإنجازية بهذه المعاني .

الخاتمة

تجلت ظاهرة الاستلزام الحواري بوضوح في خطاب السيدة زينب "عليها السلام" الموجه إلى يزيد بن معاوية، وتمثل في خروج عدد من الأساليب الخبرية والإنشائية عن أغراضها الأصلية إلى معانٍ مستلزمة تُحدّد عبر أحوال وقرائن تضمنها السياق والمقام الذي جرى فيه الخطاب، وقد خلّص البحث في ضوء ذلك إلى عدّة نتائج، وهي:

1- أنّ الأساليب التخاطبية التي استعملتها السيدة زينب "عليها السلام"، وما صاحبها من خروج لأفعالها الكلامية عن معانيها الأصلية إلى معانٍ وقوى إنجازية مقصودة، كان لها وقع وطاقة تأثيرية عالية في نفس المخاطب والمتلقيين وتسفيه أحلامهم، فقد كانت أساليب قريبة من مقامات القول، عبّرت عن مواقف اتسمت بالشدة والقوة، ناقلة لانفعال النفس المصحوبة بالحجج، ممتلكة القدرة على استقطاب الأذهان واستدعاء الانتباه عبر طبيعة الصياغة والتوظيف، اللذين يبلغ عن طريقهما المخاطب مبتغاه في إيصال الرسالة، وإحداث الأثر في المخاطب .

2- خروج الأساليب الخبرية مقامياً عن معانيها الأصلية المتحصلة من وضعها اللفظي وهي "إفادة الخبر" إلى قوى إنجازية جديدة مؤثرة متولّدة عبر قرائن وأحوال تقع من ضمن معطيات السياق كالدعاء، والأمر، والنهي، والتوبيخ . كذلك خروج الأساليب الإنشائية الطلبية إلى أغراض ومعانٍ آخر فرعية مستلزمة بقرينة السياق والمقام كالتوبيخ، والتهديد، والوعيد، والإنكار، والتعجب، والتعجيز، وغيرها من الأساليب التأثيرية

المقصودة ، التي تكون أشد وقعاً في نفس السامع عند الآتيان بها خلافاً للأصل، فيكون من شأنها إثارة السكينة، وشدّ الذهن وإحداث الأثر وما يترتب عليه من ردود الأفعال السلوكية والنفسية لدى المخاطب والمتلقي.

3- لوحظ حصول زيادة في الأغراض، وزخم في المعاني المتولدة عن المعنى الأصلي؛ بسبب توظيف تلك المعاني مقامياً لجعلها تولّد قوة إنجازية متأتية من معاني المعاني، بإعطاء تلك الأفعال الكلامية قوة احتجاجية تكسبها القدرة على فتح المجالات لانبثاق غير محددٍ للمعاني المتولدة في ذهن المخاطب والمتلقي، مما يؤدي إلى زخم أكبر في بواعث الانتباه، وشدّ الذهن، وإيقاع الأثر في نفس المخاطب والمتلقي، كخروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى الإنكار، ومن ثمّ إلى التعجب الاستنكاري، أو خروجه عن معناه إلى التوبيخ ومن ثمّ إلى معنى أقوى هو التوعد والتهديد ، وكذلك خروجه عن معناه اللفظي إلى معنى التوبيخ ثمّ إلى معنى التقرير، وكذا خروج الأمر عن معناه الأصلي في طلب حصول المأمور به إلى معنى التهديد، ثمّ إلى أبعد من ذلك وهو التعجيز، وما تستدعيه تلك الأغراض والمعاني من استهانة ، واستخفاف ، واستصغار لشأن المخاطب، وما يترتب على تتابعها وتلاحقها وزيادة زخمها في الأسلوب الواحد من استحصال المبتغى المنشود ، وإيقاع التأثيرات المتلاحقة في نفس المخاطب ومقامه.

الهوامش

- 1 ينظر: الماركسية وفلسفة اللغة:47.
- 2 اللسان والميزان أو التكوثر العقلي:237.
- 3 ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان:84.
- 4 ينظر: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية:85 ، وأصول الحوار وتجديد علم الكلام:104، و الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي:81.
- 5 أصول الحوار وتجديد علم الكلام:104، و الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي:81.
- 6 ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد:234.
- 7 ينظر: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني:96.
- 8 الملهوف على قتلى الطفوف:217.
- 9 شرح التسهيل:248/1.
- 10 الملهوف على قتلى الطفوف:217.
- 11 ينظر: البيان في روائع القرآن:60.
- ما أقصده من كلمة "نفس" وكذا نفس المخاطب أو نفس المتكلم، ليست "نفس المؤكدة" لذا تقدمت.
- 12 ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد:234.
- 13 الملهوف على قتلى الطفوف:218.
- 14 ينظر: البيان في روائع القرآن:62.
- 15 الملهوف على قتلى الطفوف:215.
- 16 ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي:320/2.

- 17 ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:307.
- 18 ينظر : مفاتيح العلوم للسكاكي:416-417.
- 19 ينظر : أساليب الاستفهام في القرآن الكريم:292.
- 20 ينظر : معاني القرآن للفراء:1-223-224.
- 21 الملهوف على قتلى الطفوف:216
- 22 ينظر : الصاحبى في فقه اللغة: 130/131.
- 23 ينظر : الكشف للزمخشري:1/269 .
- 24 الملهوف على قتلى الطفوف:216
- 25 الكشف: 4/79.
- 26 الملهوف على قتلى الطفوف:215.
- 27 الملهوف على قتلى الطفوف:217.
- 28 ينظر : لسان العرب : مادة (نكر
- 29 ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها:138.
- 30 الملهوف على قتلى الطفوف:216.
- 31 ينظر : المصدر نفسه:216-217.
- 32 ينظر : الكتاب :343-344.
- 33 الملهوف على قتلى الطفوف:218.
- 34 الملهوف على قتلى الطفوف:215.
- 35 الكتاب:2/176.
- 36 البحر المحيط :1/181.
- 37 التعريفات : 38.
- 38 ينظر : الطراز :3/281-282.
- 39 ينظر : التداولية عند العلماء العرب:150.
- 40 الملهوف على قتلى الطفوف:217.
- 41 ينظر : مفتاح العلوم:152.
- 42 ينظر : والكشاف:1/343-344 .
- 43 الملهوف على قتلى الطفوف:218.
- 44 ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:90 .
- 45 ينظر : والكشاف:1/343-344 .
- 46 الملهوف على قتلى الطفوف:217.
- 47 ينظر : الكتاب:2/231-232.
- 48 ينظر : معترك الاقران:1/455.
- 49 ينظر :الكشاف:1/224.
- 50 الإتقان في علوم القرآن:2/83.
- 51 الملهوف على قتلى الطفوف:215.

52 الملهوف على قتلى الطفوف: 215.

المصادر والمراجع

1. الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي: نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، مصر، 2013.
2. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ط3، مصر، 1951.
3. أساليب الاستفهام في القرآن الكريم: عبد العليم سيد فودة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون وآداب والعلوم الاجتماعي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، (د. ت).
4. الاستئزام الحوار في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها: أدراوي العياشي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.
5. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الألوسي، بيت الحكمة، بغداد، العراق، 1988.
6. البحر المحيط: أبو حيان النحوي، ط1، مصر، 1328هـ.
7. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، 1957.
8. البلاغة فنونها وأفنانها: د. فضل حسن عباس، ط11، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2007.
9. البيان في روائع القرآن دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
10. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني: د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، (د. ت).
11. التداولية من أوستين إلى غوفمان: ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2007.
12. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني: بيروت، 1969.
13. شرح التسهيل: شرح التسهيل: ابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجرة القاهرة، 1990.
14. صاحب في فقه اللغة: أحمد بن فارس، تح: مصطفى الشويمي، بيروت، 1964.
15. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، مصر، 1914.
16. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
17. كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: محمد عبد السلام هارون، 1977.
18. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله الزمخشري، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
19. لسان العرب: ابن منظور، بيروت، 1956.
20. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
21. الماركسية وفلسفة اللغة: ميخائيل باختين، ترجمة: محمد البكري ويمنى عيد، دار توبقال، المغرب، 1986.
22. معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، مصر، 1979.
23. معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تح: محمد البيجاوي، دار الفكر العربي، 1970.
24. مفاتيح العلوم: يوسف ابن أبي بكر السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1937.
25. الملهوف على قتلى الطفوف: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تح: الشيخ فارس تبريزيان، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، 2001.
26. من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية: د. بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.